

التغيرات العقديّة والاجتماعية للاجئين السوريين

في دول اللجوء ماليزياً أنموذجاً

د. علاء الدين إسماعيل - جامعة السلطان أزلن شاه - ماليزيا

ملخص البحث:

اللجوء ظاهرة تعترى كثير من المجتمعات قديماً وحديثاً جراء الحروب أو المجاعات، وقد زادت حركة اللجوء في السنوات العشر الأخيرة مع كثرة الحروب والنكبات، وبترافق مع النزوح الكثير من الخسائر لمن نزح سواء في ماله أو نفسه أو ذويه، ولكن في هذا البحث سنسلط الضوء على جانب آخر من جوانب النزوح ويمكن أن نقول إنه الجانب الإيجابي - إذا كان للمآسي بعض الإيجابيات - وسنستعرض بعض التغيرات التي أصابت المجتمع السوري جراء النزوح إلى بلد بعيد عن سوريا مكاناً ومن النواحي الاجتماعية وسنستعرض فيه حالة الفرد السوري الدينية والاجتماعية والتعليمية قبل وبعد الثورة السورية مقررين ما أضافته حركة النزوح لفرد النازح وسيكون تسليط الضوء على الجوانب الإيجابية أكثر من السلبية كما سيستعرض الباحث التغيرات التي طرأت على المجتمع الماليزي من ناحية الوعي الديني خاصة بعد الاطلاع على مأساة السوريين ومعرفة المسبب لها.

الكلمات المفتاحية: اللجوء - ماليزيا - سوريا - الاجتماعية - الدينية.

تعريف اللجوء:

لغة: من مصدر الفعل لجأ من لجأ إلى الشيء قال ابن فارس اللام والجيم والهمزة كلمة واحدة وهي لجأ والملجئ المكان يلتجأ إليه يقال: لجأت والتجأت.¹
ويقال لجأت أمري إلى الله أي أسندت أأجأه إلى الشيء اضطره وأجأه: عصمه والملجأ المعقل والملاذ²
قال تعالى: (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَعَارِزًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ)³
إصطلاحاً: هو كل إنسان تتعرض حياته أو سلامته البدنية أو حريته للخطر خرقاً لمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وعندئذ يكون له الحق في طلب الملجأ⁴

¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ج5 ص235.

² لسان العرب ج1 ص152، القاموس المحيط ص65.

³ التوبة: 57.

⁴ القانون الدولي العام، علي صادق أبو هيف ص 249، حقوق اللاجئين في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، صلاح فرج، مجلة الجامعة الإسلامية العدد 17، 2009 ص162.

أنواع اللجوء:

اللجوء الإنساني: وهو الهروب إلى دولة أخرى بسبب الحروب والنزاعات أو التفرقة العنصرية باختلاف أنواعها. وينتهي هذا اللجوء بانتهاء السبب الذي بدأ به.

اللجوء السياسي: هو الحماية التي تمنحها الدولة فوق أراضيها أو فوق مكان تابع لسلطتها لفرد طلب منها هذه الحماية ، والهدف منه هو إنقاذ حياة أشخاص أو حريتهم يعتبرون أنفسهم مهددين في بلادهم⁵.

فكل شخص هجر موطنه الأصلي أو أبعد عنه بوسائل التخويف والإرهاب أو الاضطهاد لأسباب سياسية أو عنصرية أو مذهبية ولجأ إلى إقليم دولة أخرى طالباً للحماية أو العيش لحرمانه من العودة إلى وطنه الأصلي يسمى لاجئاً سياسياً في مفهوم القانون الدولي⁶.

وقد عرفه الدكتور محمد الزحيلي بأنه: (حق الانتقال من بلد إلى بلد لا يعرف جنسيتها، وذلك لأهداف سياسية ينادي بها، ويضطهد من أجلها، أو يلاقي العنت والمشقة والمضايقة بسببها)⁷

حكم اللجوء في الشريعة الإسلامية

إن مفهوم الأرض في القرآن الكريم ومن يحق له أن يعيش فيها تنطلق من حقيقة أن الأرض هي ملك لله عز وجل ويورثها من يشاء من عباده وأن الأرض هي لنا اليوم ولغيرنا غداً بناء على سنة الاستخلاف التي جعلها الله في الدنيا قال تعالى: { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ }⁸ قوله تعالى: { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }⁹

وروي في الخبر أن مسيلمة الكذاب كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد.

⁵ القاموس السياسي، ص 1043 أبو الخير أحمد عطية، الحماية القانونية للاجئ في القانون الدولي ص82.

⁶ انظر: محمد الغزالي ، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، 1963 ، ص189.

⁷ محمد الزحيلي، حقوق الإنسان في الإسلام.

⁸ الأنبياء: 105.

⁹ الأعراف: 128.

فإن الأرض بيني وبينكم نصفان إلا أن العرب قوم يظلمون الناس فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ مُحَمَّدَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيَّلِمَةَ الْكَذَّابِ. أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ))¹⁰

منحت الشريعة الإسلامية حق اللجوء لكل طالب له ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وفرت له الحماية والأمن وأطلق على هذا العمل في الجاهلية (الإجارة) وتعني الإجارة: هو المنع يقال استجار من فلان أي منعه¹¹ فيقول طالب اللجوء يا فلان أنا في جوارك فيجيبه المجير: قد أجزتك فيصبح الجار في حماية المجير والمجتمع فلا يمس بأذى ويكرم كما لو أنه من أبناء المجير.

وبعدها طبق هذا الحق وسمي بعدها بعقد الأمان فقد استخدم هذا الحق المسلمون عندما دخلوا إلى مكة المكرمة فقد نادى مناد (من دخل المسجد الحرام فهو آمن ومن دخل بيت أبا سفيان فهو آمن. ..)¹² ويمكن اعتبار الهجرة وحالة ابن السبيل¹³ أيضاً نوعاً من أنواع اللجوء وقد أقرت الشريعة الإسلامية بحق اللجوء ولو لبلاد الكفر واعتمد القائلون بهذا القول على عدد من الأدلة منها

1- دخول النبي -صلى الله عليه وسلم- في جوار المطعم ابن عدي، وكان كافراً .

2- دخول أبي بكر -رضي الله عنه- في جوار ابن الدغنة وكان كافراً .

3- هجرة الصحابة -رضي الله عنهم- إلى الحبشة ودخولهم في جوار النجاشي وكان يومها كافراً¹⁴

قوله تعالى : { يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة ، فإياي فاعبدون }¹⁵

قال سيد قطب في تفسير هذه الآية: " أنتم عبادي وهذه أرضي وهي واسعة ، فسيحة تسعكم فما الذي يمسسكم في مقامكم الضيق الذي تفتنون فيه عن دينكم ، ولا تملكون أن تعبدوا الله مولاكم ؟ غادروا هذا الضيق يا عبادي إلى أرضي الواسعة، ناجين بدينكم أحراراً في عبادتكم فإياي "فاعبدون" وما دامت كلها أرض الله فأحب بقعة منها إذاً هي التي تجدون فيها السعة لعبادة الله وحده دون سواه"¹⁶

¹⁰أبو داود: (2761)، أحمد : (16032) والحاكم ج 2 ص 155 والحديث حسن.

¹¹ انظر: لسان العرب ج 1 ص 723.

¹² صحيح مسلم: (1780).

¹³ انظر: القرضاوي، فقه الزكاة، ج 1 ص 67.

¹⁴ انظر: مناقشة جعفر رضي الله عنه للعمرو رضي الله عنه و النجاشي في مسند الإمام أحمد حديث رقم 1740 قال أحمد شاکر: وإسناده

صحيح، وصحيح السيرة النبوية ص 101.

¹⁵ سورة العنكبوت: 56

¹⁶ في ظلال القرآن 2749/5

يقول ابن حزم : "وأما من فرَّ إلى أرض الحرب لظلم خافه ، ولم يجارب المسلمين ، ولا أعانهم عليهم ، ولم يجد في المسلمين من يجيره ، فهذا لا شيء عليه لأنه مضطر مكره"¹⁷

أوضاع اللاجئين السوريين في ماليزيا

لا يعرف على وجه التحديد عدد اللاجئين السوريين في ماليزيا¹⁸ في حين أن عدد الجالية السورية في ماليزيا قبل الحرب لم يكن يتجاوز العشرات نصفهم أو أقل طلاب في جامعات ماليزيا، فماليزيا لم تكن معروفة للسوريين قبل الثورة السورية، لكن دفعت الحرب في سوريا والقصف الممنهج الذي تقوم به القوات الموالية للأسد إلى نزوح ملايين السوريين إلى البلدان المجاورة - كما ذكرنا سابقاً- لكن إغلاق الحدود أمام السوريين في لبنان والأردن والعراق وفرض تأشيرات على السوريين في البلدان الأخرى فرض على اللاجئين إيجاد مأوى آمن آخر فاختار بعضهم اللجوء إلى دول أوروبا والبعض فضل اللجوء إلى ماليزيا لعدة اعتبارات أهمها:

العامل الديني: فكثير من الأسر وتخاف على أبنائها من الضياع في دول الغرب ووجدت في ماليزيا البديل المناسب فهي دولة إسلامية تتمتع بسمعة جيدة في مجال الحرية الدينية وبها الكثير من الجامعات الإسلامية والذي يأتي إلى ماليزيا يتشكل لديه انطباع أولي من أن مملكة ماليزيا دولة متقدمة في مجال الحريات الدينية وفي إيلاء الدين الإسلامي عناية خاصة ففي كل حي تجد مسجداً أو أكثر وفي كل مدينة توجد مدرسة دينية أو أكثر بل إن الحكومة الماليزية تشترط على أصحاب المتاجر الكبرى والأبنية البرجية أن يخصصوا مكاناً للصلاة في تلك الأماكن كل ذلك كان في الحقيقة عامل جذب ليس فقط للاجئين السوريين بل لكثير من حملة الجنسيات الأوروبية فكثير منهم يفضل الاستقرار في ماليزيا بعد أن كبر أبنائهم وصعب معها حمايتهم من إغراءات الغرب المتعددة.

العامل الاقتصادي: يأمل بعض السوريين ببدء حياة جديدة بعدما دمرت القوات الحكومية بيته ومصدر رزقه وماليزيا كبلد منفتح اقتصادياً جالب للاستثمارات فيه العديد من التسهيلات لأصحاب رؤوس الأموال جعل من هذا البلد مكاناً مفضلاً للعديد من الباحثين عن الاستقرار وبخاصة في وجود نظام (ماليزيا بيتي الثاني) الذي يتيح للمستثمرين الحصول على إقامة تمتد لعشر سنوات.

¹⁷ في المحلى (125/12)

¹⁸ ويقدر البعض عددهم بين ثلاثين ألفاً إلى خمسين ألفاً.

العامل الاجتماعي: حيث يعرف عن شعوب الملايو بأنها شعوب مسالمة ومحبة لغيرها من الأعراق الإسلامية فلا تظهر أمراض العنصرية والتعصب العرقي الذي قد تشتهر به بعض الدول مما يشكل عبئاً نفسياً على اللاجئين زائداً عن معاناته ومأساته، ومن هنا فضل كثير من السوريين الإقامة في ماليزيا.

التسهيلات الحدودية: فماليزيا ما زالت ضمن الدول القليلة التي لا تطلب من السوريين تأشيرة دخول بل تتيح للسوري الحصول على إقامة لمدة تسعين يوماً وهي قابلة للتمديد لمدة تتجاوز الشهرين في بعض الحالات وهذه الميزة بالذات جعلت الكثيرين ممن تقطعت بهم السبل يغامروا بالقدوم إلى ماليزيا بعد إغلاق المنافذ أمامهم.

لكن بالمقابل عندما يصل اللاجئ السوري إلى ماليزيا يصطدم بواقع مرير لا يساعده على المدى البعيد فمملكة ماليزيا لم توقع كغيرها من الدول على اتفاقية جنيف للاجئين¹⁹ فهي غير ملزمة بأي شكل من الأشكال بحماية اللاجئين أو توفير السكن والتعليم والعمل المناسب لهم.

فعند انتهاء الأشهر الثلاثة التي تمنحها الحكومة للاجئ تبدأ فصول المعاناة بالنسبة له ولأسرته وبخاصة إذا كان صاحب أسرة وأبناء في المدارس فيلجئ السوري في الغالب على مكتب الأمم المتحدة وأقصى ما يمكن أن يعمله المكتب له هو تحديد موعد لإجراء مقابلة وقد يكون الموعد بعد سنة أو أكثر والبطاقة التي تمنحها الأمم المتحدة لا تحمي اللاجئ في أكثر الأحيان والمكتب يعترف بذلك تقول ليا سعيد -مديرة المعهد الماليزي للدراسات الاجتماعية²⁰ "إن أقصى ما يمكن أن نقدمه للاجئ من الناحية القانونية هو أن يتم إخراجه من الحجز لدى السلطات إذا تعرض للاعتقال لعدم حصوله على الوثائق المطلوبة. "أن ما يقدم للاجئين السوريين في ماليزيا هو أقل مما يحتاجون بكثير، حيث يقتصر الأمر على تقديم بعض المعونات الغذائية والخدمات الصحية الأولية، وبعض برامج الترفيه والتعارف، "لكننا لا نستطيع توفير أي نوع من الحماية لهم سواء أمام السلطات أو لدى أرباب العمل"²¹

وتتحمل العبئ الأكبر الجمعيات الخيرية الماليزية التي تحاول تأمين ما تستطيع للسوريين وغيرهم من المهجرين لكنها لا تستطيع سد أغلب احتياجات اللاجئين.

التغيرات الاجتماعية التي طرأت على اللاجئ السوري

¹⁹ وهذه الاتفاقية جرت سنة (1951م) ووقعت عليها 130 دولة في العالم

²⁰ وهو مركز حكومي ينظم العلاقة مع مكتب شؤون اللاجئين التابع للأمم المتحدة.

²¹ موقع الجزيرة نت بتاريخ 2013/7/6.

سمي السفر سفيراً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال وهي حقيقة يلسمها كل من اضطرته الظروف لمغادرة الوطن، وقد أفرزت حركة اللجوء من قبل السوريين إلى ماليزيا ثلاثة أنواع من السوريين:

النوع الأول: الانتهازي والنفعي: وهذا النوع من الأشخاص اضطرته الهجرة للتعايش مع واقع مختلف عما كان يعيش فيه وبعضهم كان ميسور الحال والأكثر كان متوسط الحال مثل غالب السوريين فاستغل هؤلاء حجم المأساة وتعاطف المسلمين مع السوريين في كل مكان فأصبح عمل هؤلاء التكسب والتسول باسم اللاجئين وللأسف أكثر هؤلاء يستطيع العمل والاستغناء عن سؤال الناس وقد رأينا بعضاً من هذه النماذج التي ترفض العمل بحجة أن الرواتب قليلة ولا يجدر حرجاً من التسجيل بعدد من الجمعيات ليعيش حياة مرفهة أفضل مما كان يعيشها قبل الثورة.

ووصل الأمر ببعضهم إلى اعتبار مساعدة الجمعيات لهم هو فرض عين بل وتأمين أفضل سكن وأهناً عيش لهم مما حدى بكثير من الجمعيات الخيرية إلى تقليل تعاطفها مع القادمين بعد أن رأت نماذج كثيرة من هؤلاء النفعيين.

النوع الثاني: السارق: وهذا النوع من الأشخاص للأسف كثر مع حركة اللجوء وزيادة احتياجات اللاجئين فحاول هؤلاء تحسين مستوى معيشتهم بشق الطرق المشروعة وغير المشروعة فأنشأ بعضهم مشاريع وهمية وأسس البعض الآخر شركات للإيقاع بالوافدين وامتدت هذه الأمور لتصل غلى شتى مناحي الحياة ولم يسلم من هؤلاء حتى الجمعيات الخيرية فأسس بعضهم جمعيات خيرية أو انتسب إلى جمعية معروفة وأخذ يجمع التبرعات بحجة أنها ستكون بأيدي أمية لكن للأسف كثيراً من تلك التبرعات لم تصل إلى أصحابها وازاد هذا الأمر - للأسف - مما جعل الحكومة الماليزية تصدر بعض القوانين المنظمة للعمل الخيري وتمنع غير الماليزي من إنشاء جمعيات خيرية وتخضع تلك الجمعيات لرقابة من قبل الدولة مما خفف من حالات النصب الكثيرة ولكن كثيراً من الماليزيين وغير الماليزيين تأقروا بهذا الأمر فقد قلت التبرعات وتوجس الناس خيفة من القائمين على هذا العمل.

النوع الثالث: العصامي والمبادر: وقد وجد من بين اللاجئين عدد غير قليل من العصاميين والمتعاونين والمبادرين بل وكثير ممن دخلوا إلى ماليزيا لا يملكون شيئاً أسسوا عملاً خاصاً بجهود فردية وبعد كد وتعب أصبح من الناجحين في ماليزيا وهناك أمثلة كثيرة على هذا الصنف من الناس لكن كثيراً من هؤلاء لم يقف نفهم على أنفسهم فقط فقد حاول جزء منهم ان يؤسس جمعيات تساعد السوريين على لأواء الغربة

وكرياتها وأكثر المبادرين كانوا من فئة الشباب فقد وتأسست على سبيل المثال رابطة الجالية السورية في ماليزيا²² ومركز شام الطبي الذي يعنى بالحالة الصحية للاجئين السوري.

كما أسس عدد من الشبان السوريين والماليزيين جمعية سيريا كير الخيرية التي تعنى بجمع التبرعات للدخل السوري كما تعنى بتعريف الماليزيين بالشأن السوري عموماً وقد أرسلت الجمعية عدداً من القوافل الإغاثية إلى المخيمات في تركيا وحلب وإدلب وإلى غيرها من مناطق اللجوء السوري²³.

كما أسس بعض رجال الأعمال جمعية (المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر) حيث تقوم فكرة الجمعية على دعم أي مشروع صغير للاجئين السوري ويكون ذلك بعد دراسة المشروع وجدواه الاقتصادية من قبل متخصصين سوريين ثم تقدير مبلغ الدعم اللازم للمشروع والإشراف المالي عليه حتى يصبح جاهزاً وقد تبنت الجمعية عدداً من المشروعات الصغيرة نجح بعضها وتعثر البعض الآخر.

وقد لاحظ كاتب البحث أن الأفكار التي تطرح جزء منها أفكار طموحة وقسم آخر منها غير صالح للتطبيق لكن ما يصلح منها أكثره يصطدم بالمعوقات المادية للمشروع فتوأم أغلب تلك المشاريع في مهدها ويقدر لبعضها الاستمرار.

التغيرات التعليمية التي طرأت على اللاجئين السوريين في ماليزيا

عملت الحكومة السورية منذ أربعين عاماً على تجهيل الشعب السوري وجعلت التخصصات العلمية هي مجرد حلم بالنسبة للطلاب السوري مما خلق جيلاً تصل الأمية في بعض الإحصائيات فيه إلى 31%²⁴.

والمطلع على حال السوريين تعليمياً في ظل حكم البعث يجد أن أكثر القطاعات تأثراً بشكل سلبي هو قطاع التعليم فالبعثات الخارجية تقلصت إلى حدها الأدنى وهي مقتصرة على أبناء المسؤولين في الحكومة والدراسات العليا بقسميها الماجستير والدكتوراه هي المتضرر الأكبر من التضيق على التعليم ففي الجامعات السورية الماجستير والدكتوراه كانت مقتصرة على عدد معين من الأقسام فعلى سبيل المثال لم يكن في جامعة دمشق ماجستير ودكتوراه في الإعلام والجغرافيا والهندسة وغيرها من الأقسام العلمية والأدبية فكان حملة الدكتوراه من السوريين أقل بكثير من أشقائهم العرب فنفقة الماجستير والدكتوراه تفوق قدرة أكثر

²² Madde I لهم صفحة على فيسبوك باسم رابطة الجالية السورية بماليزيا The Syrian Society in Malaysia

²³ انظر: أنشطة الجمعية من خلال موقعهم باللغة المالايوية www.syriacare.org.my

²⁴ موقع عكس السير الإخباري بتاريخ 3 تموز 2012 وقد نقل التقرير عن المكتب المركزي للإحصاء وهو يعطي إحصائيات عن السكان بعد سن 15 سنة. فيما أوصلتها بعض الإحصائيات المتفائلة إلى 16% انظر: الصفحة الرسمية لوزارة التخطيط، وهي التشرة التي أصدرتها لعام 2010.

وأظن أن الأمية أكثر من ذلك بكثير وبخاصة الآن في المحافظات البعيدة التي تصل نسبة الأمية فيها إلى أكثر من 60%.

الأسر السورية ولم يكن في ماليزيا أكثر من (176) طالب سوري في شتى المجالات 20% منهم فقط طلاب دراسات عليا وهذا ما أثر سلباً على عدد أساتذة الجامعات السوريين العاملين في الجامعات الماليزية فلم يكن في ماليزيا سوى ثلاثة محاضرين²⁵.

وبعد أن بدأت رحلة اللجوء بدأ الكثير من الحاصلين على الثانوية العامة بالدراسة في جامعات ماليزيا ولا سيما وقد أجرت بعض الجامعات تسهيلات كثيرة للسوريين²⁶ مما أتاح الفرصة لكثير من السوريين أن يكملوا دراستهم في الجامعات الماليزية فازداد عدد الطلاب السوريين بشكل لافت فبعد أن كان عدد الطلاب في ماليزيا قرابة (176) طالباً²⁷ أصبح يتجاوز المئات فعلى سبيل المثال الجامعة الإسلامية العالمية كان عدد الطلاب السوريين فيها لا يتجاوز عشرة طلاب أصبحت أعدادهم بالمئات وكذا في جامعة الملايا كما أصبح عدد طلاب الماجستير والدكتوراه في ماليزيا بالمئات ويعمل بالجامعات الماليزية قرابة خمسة عشر محاضراً في شتى التخصصات كما يعمل في قطاع التعليم عدد لا بأس به من المدرسين السوريين ففي مدرسة البصيرة الدولية على سبيل المثال يعمل 7 مدرسين سوريين وفي المدرسة السعودية يعمل 7 مدرسين سوريين بعد أن كان عدد المدرسين صفر قبل الثورة.

ومع التزايد الملحوظ بعدد اللاجئين السوريين أسس عدد من الأكاديميين السوريين مؤسسة علم (لهيئة السورية للتربية والتعليم) يقول المؤسسون للفرع: " ونظراً لتزايد عدد السوريين في ماليزيا يوماً بعد يوم، تقوم الهيئة بوضع خطة عاجلة لمساعدة ودعم الطالب السوري في ماليزيا في كافة مراحل الدراسة بدءاً من الصفوف التمهيديّة الأولى وصولاً إلى المراحل الجامعية والدراسات العليا، و تشمل الخطة مشاريعاً تهدف لحل المشكلة المتعلقة بتوقف الدراسة عند الكثير من الطلاب السوريين، الأطفال منهم والدراسات المتوسطة والجامعيين، وتسعى هذه المشاريع لتحقيق الرؤى المرجوة لبناء جيل متعلم مثقف يبني ويعمر ما أتخدم في وطنه، وكذلك ونشر الثقافة والمعرفة لكافة أبناء الجالية السورية

وقد قدمت الهيئة عدداً من الخدمات للسوريين في ماليزيا منها

1- توفير منح دراسية للطلاب في عدد من الجامعات الماليزية .

2- عقد اتفاقيات تعاون مع المؤسسات التعليمية في ماليزيا لوضع حلول عاجلة للطلاب السوريين

وتقديم الدعم المادي واللوجستي لهم لمتابعة المسيرة التعليمية وفقاً للإمكانيات والخطة المقررة .

²⁵ وهؤلاء الثلاثة كانوا من المبعدين في أحداث 1982م.

²⁶ كما فعلت الجامعة الإسلامية العالمية حيث أعلنت عن تخفيض لكافة الطلاب السوريين وتسهيلات في الدفع أيضاً.

²⁷ هذا العدد أفادني به رئيس اتحاد طلبة سوريا الأستاذ محمد أبو زيد مرفقاً بقائمة بالأسماء والتفاصيل الكاملة حول الطلاب.

3- إنشاء مدرسة خاصة للسوريين تقوم إضافة إلى هدفها التعليمي بتوفير فرص عمل لبعض السوريين من خلالها .

4- عقد اتفاقيات تعاون مع الهيئات الخيرية لفتح صناديق تبرعات لدعم مشاريع الهيئة .

5- ورؤى مستقبلية قريبة للتعاون مع المؤسسات التعليمية في باقي المناطق في شرق آسيا²⁸.

كما تأسست في فترة سابقة مدرسة (العائلة السورية) في ماليزيا في مدينة شاه علم على يد بعض السوريين²⁹ لكن لم تستمر المدرسة أكثر من عام واحد وبعدها أغلقت لعدد من الأسباب أهمها قلة الدعم المادي وعدم الاستعانة بالمتخصصين السوريين في سلك التعليم.

التغيرات الدينية التي طرأت على اللاجئين السوريين

إن الشعب السوري هو مثل كثير من الشعوب الإسلامية مسلم بالفطرة لا يجب التطرف والتعصب وبعد أن بدأت الثورة السورية التي جرى فيها فرز قسري للمواطنين جراء الإجراءات التعسفية من قبل القوات الموالية للأسد واصطفاف فئات بعينها ضد الشعب السوري وخياراته ظهرت لدينا مشكلة حقيقية رغم أنها كانت موجودة قبل الثورة لكنها لم تكن بهذا الوضوح فبعد استعانة مليشيات الأسد بشيعة لبنان وغيران والعراق وبعد انحياز طائفة الرئيس له بات الشعب يتوجس خيفة من طوائف كان يعتبرها في يوم من الأيام من النسيج الاجتماعي لسوريا وظهرت عبارات لم نكن نسمعها بين السوريين من قبل.

وعندما لجئ السوريون إلى ماليزيا واحتك الشعب السوري بالشعب الماليزي ورأى التنوع العرقي والديني الموجود في ماليزيا³⁰ تغيرت نظرة الشعب السوري إلى غيره من الشعوب والأعراق الأخرى.

كما أن اللاجئ السوري من خلال احتكاكه الشعب الماليزي ازداد اعتزازه بنفسه وبعاداته وتقاليده فممن الملاحظ في ماليزيا أن تجد المسلم الماليزي يهتم بالشعائر الدينية اهتماماً كبيراً فيلبس في يوم الجمعة لباساً خاصاً وفي العيدين له لباسه التقليدي وهو للأسف ما افتقده المسلم في سوريا ففي العقود الأخيرة كانت صلاة الجمعة لدى الكثيرين مجرد طقس اعتاد عليه ليس له ميزة على سائر الأيام فيأتي المصلي إلى المسجد بلباس النوم في كثير من الحالات ولكن الحال تغير في ماليزيا فبتنا نرى اللاجئ هنا يلبس لباساً خاصاً ليوم

²⁸ انظر: الموقع الرسمي للهيئة السورية للتعليم (علم) www.syreducom.org

²⁹ <https://www.facebook.com/syrian.f.m>

³⁰ ماليزيا تتكون من شعب الملايو والصينيين والهنود وبعض الأعراق الأخرى.

الجمعة ويلبس اللباس التقليدي للشعب السوري في العيدين وتجد هذا واضحاً بعد صلاة العيد في الجامعة الإسلامية العالمية وغيرها من الأماكن التي يجتمع فيها السوريون.

التغيرات الدينية والاجتماعية التي طرأت على المواطن الماليزي جراء احتكاكه باللاجئين السوريين.

من المعروف أن الشعب المالايو شعب مسالم ليس لديه معرفة كبيرة بأوضاع العالم الإسلامي سوى ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، أما الأوضاع السياسية والدينية والاقتصادية فإنه غائب عنها لبعده الشرق الأوسط عن ماليزيا من ناحية، ولصعوبة التواصل بين الشعب الماليزي وباقي الشعوب الإسلامية من ناحية أخرى، فعائق اللغة كان يمنع كثيراً من المعلومات الصحيحة عن تلك الدول. و إن سياسة الناي بالنفس والحياد التي اتبعتها الحكومات الماليزية المتعاقبة أفرزت شح في المعلومات عن دول الشرق الأوسط وأوضاعها.

وعندما دخل الاحتلال الأمريكي إلى بغداد، وأعقبه لجوء ملايين العراقيين جراء الاحتلال، وعمليات التطهير الديني الذي كانت تقوم به الميليشيات الطائفية المدعومة من إيران، لجأ قسم لا بأس به من العراقيين إلى ماليزيا، لكن عدم دخول إيران في الحرب بشكل مباشر وتوجيه اللوم الدائم إلى الاحتلال الأمريكي خلق ضبابية بفهم الموقف الإيراني حول الأوضاع في العراق وحول المتسبب بعمليات التهجير، ومما زاد الالتباس لعب الإدارة الأمريكية مع الحكومة الإيرانية على وتر ما يسمى (الدولة الإسلامية في العراق والشام) وتصوير الحرب الدموية التي كانت تقوم بها الميليشيات على أنها حرب على الإرهاب.

ثم أتت أخبار الثورة السورية وأعقب ذلك حركة لجوء غير مسبوقه من السوريين إلى ماليزيا، قدرت بعشرات الآلاف وكان بطبيعة الحال الغالبية العظمى منهم من المعارضين لمليشيات الأسد، فأخذ الماليزيون يسمعون للمرة الأولى عن ميليشيات عراقية تقتل السنة، وعن الخطاب الطائفي الحاقدي الذي اعترى كل ظهور إعلامي لحسن نصر الله زعيم حزب إيران في لبنان، وبدأ الماليزيون يسمعون عن محاولات إيران الدائمة لزعزعة المنطقة، ثم أتت الأخبار من اليمن والعراق التي تؤكد صدق الأخبار حول محاولات إيران للتغول في المنطقة.

وبدأ الشعب الماليزي يستفسر عن الاختلافات العقديّة بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة، وحمل كثير من الدعاة المنتورين لواء الدفاع عن أهل السنة وتبيين الخلاف بين أهل السنة وبين غيرهم وقد دفع بعض

الدعاة حياتهم ثمناً لهذا الموقف³¹، وبعد أن أحست الحكومة الماليزية بخطر الشيعة على استقرار الدولة ونسيجها الاجتماعي أصدرت قانون حظر نشر التعاليم الاثني عشرية في ماليزيا في شهر آب 2013 وكان في الحقيقة تأكيداً لقرار سابق من الحكومة الماليزية بحظر التشبه لكن القرار لم يكن معمولاً به "قال وزير الدولة الماليزي للشؤون الإسلامية جميل خير مجرم : إن قرار ماليزيا يوم الجمعة الماضية بتشديد قرارها الأسبق الذي اتخذته عام 1996 بحظر نشر تعاليم الشيعة الاثني عشرية في المجتمع الماليزي، نابع من أساس دستوري ولا علاقة له بحقوق الإنسان وحرية التعبير عن الرأي مثلما تدعي بعض الأوساط في البلاد. وقال في تعليقه على قيام بعض منظمات المجتمع المدني الماليزية، بإطلاق حملة منددة بالخطوة الرسمية الماليزية الأحدث في هذا الصدد، واصفة إياها بأنها تعد على حقوق الإنسان، قائلاً: "أن استخدام مصطلح حقوق الإنسان في توصيف معارضة بعض هذه الأوساط، ليس مناسباً ولا يعد ذي صلة بالأساس". وشدد الوزير قائلاً: "أن دستور ماليزيا يصف البلاد بأنها دولة إسلامية تستمد عقيدتها من السنة والجماعة" وبالتالي والكلام للسيد الوزير، يعد أمر تشديد الالتزام بمواد الدستور من حق الدولة إضافة إلى حق المجتمع على الدولة، بغية إيقاف المد الشيعة من التسلسل للمجتمع الماليزي، والتسبب بتضليل وتشويش منهج الإسلام والدعوة له في هذه البلاد طبقاً للوزير الذي أضاف: "ان قانون الشريعة المطبق في ماليزيا والذي يستمد تعاليمه من مذهب أهل السنة والجماعة، يأتي مكملًا بصيغته التنفيذية لقرارنا بحظر التشيع" واختتم الوزير الماليزي تعليقه بالقول: " ببساطة نحن ننطلق من رؤية مبسطة للأمر، نحن نحظر ونجتث أية تعاليم او موجّهات عقديّة تعيق طريق المنهج الذي اختارته البلاد لنفسها، آخذين بنظر الاعتبار النهايات غير الطيبة الذي حلت بأمن واستقرار دول في الشرق الأوسط بسبب النزاع والاحتقان الذي أثاره نشر التشيع لديها والتي لا نريدها ان تكون مصيرًا لبلدنا الآمن المستقر"³².

"وفي تعليقه على الأمر قال الأمير عبد الله بن سلطان شاه ولي عهد ولاية باهانج الماليزية ورئيس مجلس الشورى الإسلامي فيها، بان الولاية تسعى حالياً لإصدار فتوى شرعية تحرم فيها التحول من مذهب أهل السنة والجماعة إلى التشيع باعتباره انحراف وارتداد على الطريق القويم، بغية وقف الأنشطة السرية المدفوعة الثمن التي تغذيها أوساط كامنة تنشر التشيع في ثنايا المجتمع الماليزي المسلم بشكل سري . وأضاف مستشهداً بخطوة مماثلة أقدمت عليها ولاية كداح التي أصدرت فتوى من هذا القبيل الأسبوع الماضي،

³¹ هو الشيخ أحمد راني أحد أبرز الدعاة لمنع المذهب الاثني عشري في ماليزيا الذي استشهد برصاص إرهابي بتاريخ 2013/11/11.

³² www.aljazeera.net

وأذنت لسلطات إنفاذ القانون الشرعي لديها بالتصدي بحزم لأنشطة التشيع في أركان الولاية. وناشد سمو الأمير عبد الله، باقي ولايات البلاد لان تحذو حذو خطوات الولايتين المذكورتين³³.

وقد جاء تنبه الحكومة الماليزية لخطر المال السياسي الذي تنفقه الحكومة الإيرانية بعد أن رأى كثير من السياسيين ما حل بسوريا من خراب بعد تدخل القوات الإيرانية لصالح قوات الأسد وجرائمهم التي ارتكبوها باسم المذهب الشيعي كما أن بعض السياسيين المعارضين للحكومة الماليزية تحولوا فجأة إلى المذهب الشيعي وأخذ هؤلاء يهددون النسيج الاجتماعي للشعب الملايو بنشر مذهب مخالف لما هو سائد في ماليزيا.

والمطلع على حال ماليزيا يعلم خطر أي دعوة لشريعة المسلمين وتفتيت وحدتهم وبخاصة عبر استخدام الخلاف المذهبي في بلد فيه أعراق كثيرة ومذاهب مختلفة.

النتائج والتوصيات

- 1- اللجوء هو مأساة إنسانية فيها الكثير من المساوي قد يتعرض لهذه المحنة أي شعب من الشعوب ولكن الإنسان العاقل هو من يجد من قلب المحنة منحة ينفذ عنه غبار تلك المحنة.
- 2- وجدت الدراسة أن كثيراً من الشعوب تتكاتف في بلاد الغربية وبخاصة في ظل وجود مأساة كمأساة الشعب السوري.
- 3- قد يكتشف الإنسان خلال رحلة اللجوء الشاقة ذاته ومهارات لم تكن بالحسبان فضغط ترك الأوطان دون معين يحتم على الإنسان استخدام كل الطرق للعيش وقد يجرب فيها الإنسان اللاجئ ما لا يجرو على تجربته حال الأمن والرخاء.
- 4- في رحلة اللجوء يتعلم الفرد من عادات البلاد التي لجأ إليها ويتقمص في بعض الأحيان طريقة عيشها وبخاصة إذا كان ذلك الشعب يتمتع بحضارة.
- 5- قد يستفيد المجتمع الذي لجأت إليه الشعوب المنكوبة فيحتك بأفراد تلك الشعوب وتفتح عيونه على حقائق كثيراً ما غابت عنه وقد تتغير عنده قناعات كان يعتبرها من المسلمات كحالة المجتمع الماليزي الذي اتخذت حكومته إجراءات بعد المأساة السورية تضمن لمجتمعه التحصين ضد المآسي التي حاقت بالشعب السوري والسعيد من اعطى بغيره.

³³ شبكة الدفاع عن السنة

6- إن من أكبر المشاكل التي تعوق الجمعيات الخيرية هي قلة الدعم المادي لهذه الجمعيات واقتصار الدعم على الأفراد وهذا يحرم في كثير من الأحيان اللاجئ من الاستفادة من الجمعية كما يمنع القائمين على الجمعيات من أداء واجبهم نظراً لقلّة ذات اليد.

المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر.
- 3- ابن حزم علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري (456هـ)، المحلى بالآثار، دار الفكر، د.ت.
- 4- القاموس السياسي،
- 5- أبو الخير أحمد عطية، الحماية القانونية للاجئ في القانون الدولي ص82.
- 6- ابن الأثير محمد بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مكتبة أنصار السنة المحمدية، ط1، 1963.
- 7- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي.
- 8- ابن كثير عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم،
- 9- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفيقي، لسان العرب
- 10- أبو هيف علي صادق، القانون الدولي العام النظريات والمبادئ العامة أشخاص القانون الدولي والنطاق الدولي، القلاقات الدولية والحرب والحياد، منشأة المعارف، مصر، 1990.
- 11- فرج صلاح، حقوق اللاجئين في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السابع عشر، العدد الأول، 2009
- 12- القاموس المحيط .
- 13- القرضاوي يوسف، فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1981.
- 14- الزحيلي محمد، حقوق الإنسان في الإسلام، دار الكلم الطيب، ط2، 1997.
- 15- ابو داود، سنن أبي داود،
- 16- الغزالي، محمد، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، 1963
- 17- قطب، السيد، في ظلال القرآن، دار الشروق.
- 18- مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.

المواقع على الشبكة العالمية

موسوعة ويكيبيديا العالمية.

موقع الجزيرة نت الأخباري

موقع عكس السير .

موقع وزارة التخطيط .

موقع سيريا كير www.syriacare.org.my

الموقع الرسمي للهيئة السورية للتعليم (علم) www.syreducom.org